سوريا في السياسة الامريكية المعاصرة 2003-2014م

Syria in Contemporary U.S. Policy 2003–2014

م.م شيماء جمعة ياس

Shaimaa Jumaa Yass

جامعة سامراء / كلية التربية للعلوم الانسانية

Shimaa.Jumaa@uosamarra.edu.iq

الكلمات المفتاحية : سوريا- الامريكية- السياسة – الدبلوماسية- جنيف

Keywords: Syria – American – Policy – Diplomacy – Geneva

الملخص :

يختص البحث بدراسة تطور السياسة الامريكية تجاه سوريا خلال المدة (2003–2014) , في ظل التحولات الاقليمية التي جاءت بعد احتلال العراق . إذ اتسمت سياسية الرئيس الامريكي جورج بوش بالتصعيد والضغط على سوريا عن طريق فرض العقوبات و محاولات العزل الدولي . ومع اندلاع الازمة السورية عام 2011 تراجعت الولايات المتحدة الامريكية في صياغة سياستها بدعم المعارضة والدعوة الى تغيير نظام الحكم في سوريا . وفي عهد الرئيس الامريكي باراك أوباما ,اتخذت الولايات المتحدة الامريكية سياسة تجنب التدخل العسكري المباشر , مفضلة استخدام الاساليب الدبلوماسية و السياسية .

Abstract:
This study examines the development of United States policy toward Syria during the period (2003–2014), in light of regional transformations following the occupation of Iraq. The policy of U.S. President George W. Bush was characterized by escalation and pressure on Syria through the imposition of sanctions and attempts at international isolation. With the outbreak of the Syrian crisis in 2011, the United States reconsidered its policy approach by supporting the opposition and calling for regime change in Syria. During the presidency of Barack Obama, the United States adopted a policy of avoiding direct military intervention, preferring instead the use of diplomatic and political methods.

المقدمة :

شهد النصف الثاني من القرن العشرين تحولات كبيرة في البيئتين الاقليمية والدولية، التي كان لها تأثير مباشر على توجه السياسية الامريكية تجاه سوريا ، فقد اعتمدت الولايات المتحدة الامريكية مزيجاً من سياسات الترغيب والترهيب في محاولة لدفع سوريا الى تبني نهج سياسي اكثر توافق وانسجام مع المصالح الامريكية . إذ شكل اجتياح العراق للكويت عام 1990 م، وما اعقبه من تداعيات نقطة تحول في تاريخ العلاقات الامريكية– السورية، اذ شهدت هذه العلاقات الثنائية بين الطرفين تطور ملحوظ نتيجة التغيير في النظرة الاستراتيجية لكل من سوريا والولايات المتحدة الامريكية بعد بروز الولايات المتحدة الامريكية كقوة منفردة في عالم ما بعد الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي سابقاً الذي اكسبه دافع اكبر لاحتواء بعض المناطق ذات عمق الاستراتيجي محاولة بذلك قطع الطريق امام أي قوة دولية تطمح في لعب دور إقليمي في المنطقة خاصة بعد ظهور العامل الاقتصادي كعامل مؤثر في العلاقات الدولية الامر الذي دفع سوريا لإعادة التموضع من اجل تعزيز دورها الإقليمي والتعويض عن فقدها الحليف الاستراتيجي وهو الاتحاد السوفيتي، بينما بدأت الولايات المتحدة باتباع سياسة التقارب مع سوريا وذلك من خلال تأييد وجودها العسكري في لبنان.

لعل ابرز التحديات التي واجهت العلاقات الامريكية السورية بعد الهجمات الإرهابية من قبل تنظيم القاعدة بقيادة أسامة بن لادن على نيويورك وواشنطن في 11 أيلول 2001 م ، أحدثت تغييراً جذرياً في سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه سوريا وخاصةً بعد رفض سوريا فكرة الاحتلال الامريكي للعراق , اذ اتخذ الرئيس الامريكي بوش الابن سياسة المواجهة والردع تجاه سوريا بشكل نهائي .

اما في عهد الرئيس الامريكي بارك اوباما تغيرت مظاهر السياسة الامريكية بشكل واضح في الأعوام الأولى لإدارة الرئيس الأمريكي بارك أوباما ، والذي اعتمد على سياسة انهاء الورطة الامريكية في العراق ، وفشل سياسة العزل والضغط التي تبناها الإدارة الجمهورية السابقة في الوصول الى اية نتائج ملموسة تتعلق بتغيير سلوك سوريا في المنطقة , لتقوم الاستراتيجية الجديدة على تفعيل القوة المناعة في تعامل مع سوريا.

كانت هذه اهم مراحل تعامل الإدارة الامريكية مع سوريا كنقطة تموضع الاستراتيجي وكان الهدف الدائم بالنسبة للإدارات الامريكية المتعاقبة هو احكام السيطرة على سوريا والتوغل بداخلها .

جاء البحث بعنوان (سوريا في السياسة الامريكية المعاصرة 2003– 2014) . وقسم الى مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة . جاء المحور الاول بعنوان (السياسة الامريكية تجاه سوريا 1990–2002) . وكرس المحور الثاني (السياسة الامريكية تجاه سوريا 2003–2009)،في حين تناول المحور الثالث(السياسة الامريكية تجاه سوريا 2009–2014).اعتمدت الدراسة على مصادر متنوعة ومهمة لدراسة الموضوع والتي اغنت البحث بالمادة العلمية .

اولاً: السياسة الامريكية تجاه سوريا(1990 – 2002م)

لقد شكل الاجتياح العراقي للكويت في اب 1990م وما ترتب عليها من احداث وتداعيات نقطة تحول مهمة ومنعطف تاريخي خطير في شبكة العلاقات العربية – العربية من جهة والعلاقات العربية – الدولية من جهة أخرى ، فما انتهت حرب الخليج الثانية بإخراج العراق من الكويت وتدمير قوته العسكرية بشكل شبه كامل ، حتى باشرت واشنطن تحركاتها داخل المنطقة بشكل محموم مستخدمة كافة أساليب الترغيب والترهيب بهدف الوصول الى موقف العربي متطابق او متوافق او متناغم مع المشاريع الامريكية المراد فرضها على المنطقة العربية ، وكانت تلك عمليات السلام بمواصفاتها الامريكية والإسرائيلية تحتل المرتبة الأولى على قائمة المشاريع الامريكية(محمود، د.ت، ص5 – 12) .

بذلت الدبلوماسية الامريكية قصارى جهدها في اقناع الأطراف المتنازعة في اقناع بضرورة اجراء مفاوضات مباشرة من خلال مؤتمر دولي تحضره كافة الأطراف المعنية ، وكانت المهمة الأصعب بالنسبة للدبلوماسية الامريكية في هذا المجال هي العمل على استحصال موافقة دمشق على عقد مؤتمر نظراً لتصلب الموقف السوري وعدم ثقة القيادة السورية متمثلة بالرئيس حافظ الأسد (1971–2000م) بالوسيط الامريكي نظراً ان العلاقات كانت بين الطرفين شابها التوتر وانعدام الثقة المتبادل وليس سراً بان الولايات المتحدة الامريكية كانت ولا زالت تتهم سوريا بانها من الدول الداعمة

للإرهاب ، لذلك كان على وزير الداخلية الأمريكي جيمس بيكر ان يبذل جهداً استثنائية لحمل سوريا على الاشتراك في مؤتمر السلام(محمود، د.ت، ص5 – 12) .

بالفعل منذ شهر أيلول 1990م والى شهر تموز 1991م دخل جيمس بيكر في مفاوضات واجتماعات مطولة بلغ احدى عشر اجتماعاً مع الرئيس السوري حافظ الأسد من اجل إقناعه بالاشتراك في مؤتمر الدولي خاص بعملية السلام والتفاوض مع إسرائيل بشكل مباشر ، وعلى الرغم من تصلب الموقف السوري ومطالبته بعدد من الشروط ابرزه وصف مؤتمر بانها مؤتمر دولي ، والحصول على ضمانات بان راعي المؤتمر الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي سيضمنان كل نتائج ، وان يكون تحت رعاية الأمم المتحدة ليكتسب الشرعية الدولية(بيكر، 2002، ص652) .

وهكذا فقد اشتركت سوريا في مؤتمر السلام الذي عقد في العاصمة الاسبانية مدريد في تشرين الأول 1991 م بحضور كل من مصر والأردن ولبنان وفلسطين وإسرائيل ، فضلا عن راعيي المؤتمر الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ، وعلى الرغم من فشل المؤتمر في التوصل الى تسوية شاملة وصلح دائم بين سوريا وإسرائيل لانه اكد المؤتمر ان المنطقة العربية قد دخلت تحت المظلة الامريكية(محمود، د.ت، ص 5 – 12) .

وعلى أي حال لم تكن عملية السلام هي الامر الوحيد الذي يشغل بال الساسة الامريكان فيما يخص علاقات بلادهم بسوريا ، بل كانت هناك اتهامات الامريكية لسوريا بكونها احدى الدول الرعاية للإرهاب ، وقد تطرق وزير الخارجية الامريكية جيمس بيكر الى هذا الموضوع مع الرئيس السوري حافظ الأسد ، اذ كرر الاتهامات الامريكية لسوريا التي تؤكد مساندتها للإرهاب ، واكد الوزير الأمريكي على قضية تورط سوريا بتفجير طائرة الامريكية عام 1988 م ، على رغم ان التحقيقات اثبتت لاحقاً عدم تورط سوريا الا ان الإدارة الامريكية لم ترفع اسمها من قائمة الدول الداعمة للإرهاب(مجلة المستقبل العربي، 1992، ص 175–176) .

على الرغم من هذه التوترات بين الطرفين الا ان الولايات المتحدة الامريكية لم تتخلى عن سياسة الارتباط البناء في علاقتها مع سوريا ، وتطبيقا لهذه السياسة قام الرئيس الأمريكي بيل كلنتون (1993–2001م) بزيارة الى سوريا في تشرين الأول 1994 م التقى خلالها بالرئيس حافظ الأسد ، وتناولت المحادثات الجانبين عدد من القضايا ابرزها عملية السلام والعلاقات المؤثرة بين دمشق وواشنطن ، وتتكرر لقاء بينها في نفس العام في جنيف بشان إجراءات ومفاوضات عملية السلام(البيضاني، 2016، ص 49) .

ان هذا الفشل الأمريكي المتكرر في التقريب بين وجهات النظر السورية والإسرائيلية ، وعدم قدره واشنطن على اقناع سوريا او اجبارها على قبول بالسلام وفقاً للشروط الامريكية والإسرائيلية ، كانت له انعكاسات سلبية على سياسة واشنطن تجاه سوريا خلال النصف الثاني من عقد التسعينات ، إذ بدأت الادرة الامريكية بممارسة أنواع مختلفة من الضغوط على سوريا وبدأت بخلق واختلاق المشاكل والمضايقات لها على اكثر من صعيد في اللائحة المقبلة للدول الداعمة للإرهاب ، واشترط قبول بالسلام الأمريكي والإسرائيلي لإزالة اسمها من قائمة الإرهاب(محمود، د.ت، ص 5– 12) .

كما بدأت الإدارة الامريكية بالعزف على وتيرة قضية لبنان ،إذ اكد الرئيس الأمريكي بيل كلنتون عند استقباله رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري في تشرين الأول 1996م على ضرورة استعادة لبنان استقلاله وسيادته ، كما وقفت الإدارة الامريكية موقف معارض لأي صفقة عسكرية تعقد بين سوريا وروسيا عام 1999 م ، إذ تم توجيه تحذير الإدارة الامريكية لروسيا عن بيع السلاح وخاصة دروع مضادة للصواريخ ، الا ان روسيا اكدت حقها في بيع أسلحتها لسوريا او أي بلد اخر ، بالفعل قامت روسيا ببيع سوريا صواريخ مضادة للدبابات (الصواف، 2013،ص 6) .

في 28 من اذار عام 2000م كان هناك لقاء قمة بين الرئيس الأمريكي بيل كلنتون والرئيس السوري حافظ الأسد في جنيف وكانت عملية السلام هي الموضوع الرئيسي لهذا الاجتماع الذي استمر اكثر من ثلاث ساعات لكنه انتهى بالفشل أيضا ،ان فشل هذه القمة كان إيذانا بالتحول التدريجي لسياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه سوريا من سياسة الارتباط البناء الى سياسة الردع

ومما ساعد على صياغة وانضاج هذا التحول بسرعة اكبر وصول محافظون الجدد الى سدة الحكم في واشطن(البيضاني، 2016، ص 40-41).

بعد تولي بشار الأسد الرئاسة في سوريا عام 2000م ، الذي شكل نقطة تحول في تاريخ سوريا من جهة وفي تاريخ العلاقات السورية – الامريكية من جهة أخرى ، إذ سارت توقعات ووجهات نظر بانه لا يمكن ان يكون بشار الأسد قادراً على ان يشغل نفس المكانة التي كان عليها والده الرئيس السابق لسورية حافظ اسد ، ليس فقط لأنه يفتقد الى النضج، او الخبرة ،والثقة بالنفس ، بل ان المراقبين في سوريا يتفقون على ان بشار يفتقر ايضاً الكاريزما والصفات القيادية(البيضاني، 2016، ص 57) .

ولعل ابرز التحديات التي واجهت العلاقات الامريكية –السورية ، بعد تولي بشار الحكم في سوريا الهجمات الإرهابية من قبل تنظيم القاعدة بقيادة أسامة بن لادن على نيويورك وواشنطن في 11 أيلول 2001 م ، أحدثت تغييراً جذرياً في وجهة النظر الامريكية بشأن الشرق الأوسط ، وعلى اثرها قادت الولايات المتحدة الامريكية العالم تحت لافتة عريضة عنوانها مكافحة الإرهاب ، وفرضت على الدول العربية والإسلامية موقفا محددا اما ان تكون معها او تكون ضدها ، لذلك تعاونت المخابرات السورية مع الولايات المتحدة في السعي للكشف عن خلايا من تنظيم القاعدة وان سوريا كانت حريصة منذ 1990 م، ان لا يحدث التباس في موقفها من الإرهاب ضد الولايات المتحدة ، مما جعل الرئيس بشار الأسد يبذل جهد خاص لضمان عدم الشك في تورط سوريا في هجمات 11 أيلول ، وقد وصل وكلاء مكتب التحقيقات الفدرالية الى سوريا في مطلع عام 2002 م ، للتحقق من تنظيم القاعدة وعلاقاته مع المواطنين السوريين ، واعرب الوفد عن امتنان الأمريكيين الى سوريين لمساعدتهم ، وقال مسؤولون امريكيون كبار ان المعلومات التي قدمتها دمشق قد ساعدت في منع الهجمات على اهداف الامريكية(البيضاني، 2016، ص 58-59).

بعد انتهاء الغزو الامريكي لأفغانستان وشروع بوش الابن (2001- 2009م) بالاستعداد والتهيئة لغزو العراق واحتلاله ، بدأت العلاقات بين واشنطن ودمشق تشهد مستويات غير مسبوقة

من التوتر بسبب معارضة سوريا العلنية لأي عمل عسكري ضد العراق ، وللمشاريع والمخططات الامريكية في المنطقة عموما ، مما حدا بالإدارة الامريكية الى تبني سياسة المواجهة والردع تجاه سوريا وبشكل نهائي ، وتطبيقا لهذه السياسة بدأت واشنطن بتهديد سوريا بفرض عقوبات عليها بسبب دعمها المنظمات (الارهابية) وبخاصة حزب الله(محمود، د.ت، ص 5 – 12).

كما عارضت الادارة الامريكية وبضغط من الكونغرس ترشيح سوريا في مجلس الامن وفي عام 2002 م كان الكونغرس الامريكي عازماً على فرض عقوبات على سوريا بسبب دعمها للإرهاب ، ووجودها العسكري في لبنان ، والتعاون مع العراق ، وتطوير اسلحة دمار الشامل مما دفع الرئيس الامريكي جورج بوش الى مناشدة الكونغرس بعدم فرض تلك العقوبات في الوقت الراهن لأنها كما قال الرئيس جورج بوش: **((سنحدد خياراتنا وستفيد قدراتنا على التعامل مع وضع اقليمي خطير وصعب ...))**، ويبدو ان الرئيس بوش لم يكن يرغب في فتح جبهة جديدة قبل ان ينتهي مخططه الاستراتيجي آنذاك والمتمثل باحتلال العراق(مجلة السياسة الدولية، 2002، ص264).

ثانياً: السياسة الامريكية تجاه سوريا(2003 –2009 م)

لقد زاد الاحتلال الامريكي للعراق عام 2003 م ، من التهديد الذي تعرضت له سوريا من قبل الادارة الامريكية ، اذ اتهمت واشنطن دمشق بانها تؤوي عناصر من النظام العراقي السابق ، وان اسلحة الدمار الشامل العراقية تم تهريبها الى سوريا(والت وميرشامير، 2009، ص 294) ، وان الحكومة السورية تتدخل في الشأن العراقي الداخلي ولا تبدل جهودها كافية لضبط حدودها او تمنع تسرب الارهابيين الى داخل العراق ، وفضلا عن ذلك كانت هناك اتهامات الامريكية لسوريا بدعم وتمويل جماعات هي من وجهة نظر الولايات المتحدة انها ارهابية مثل حركة الحماس ، وحركة الجهاد الاسلامي ، وحزب الله ، زيادة على اتهامات اخرى بالسعي لتصنيع وامتلاك اسلحة الدمار الشامل واحتلال لبنان(مؤتمر إيباك، 2004، ص121) .

على ضوء هذا التصعيد ومن اجل تسليط مزيداً من الضغط على الحكومة السورية قام وزير الخارجية الامريكية بزيارة الى دمشق في ايار 2003 م يمكن وضعها بالزيارة التحذيرية ، فقد كرر

اثناء لقائه بشار الاسد الاتهامات السابقة ، كما ان نائب وزير الخارجية الامريكي لشؤون الشرق الاوسط وليم بيريز في بيان تلاه في دمشق بعد جولة من المحادثات التي اجراها مع الرئيس بشار الاسد في ايلول 2004 م دعا سوريا الى انهاء تدخلها في الشؤون الداخلية للبنان وسحب القوات السورية منها(البيضاني، 2016، ص 42) .

لم تكتفي الولايات المتحدة الامريكية بلغة التهديد والوعيد مع سوريا بل عمدت الى تنفيذ تهديداتها، إذ اقر الكونغرس الامريكي في 11 تشرين الثاني 2003 م قانون محاسبة سوريا واستقلال لبنان ، هذا القانون الذي صادق عليها الرئيس بوش في 11 ايار 2004 م، وقد تضمن قانون عدد من العقوبات اهمها(إبراهيم، 2007، ص 82) :

1- حضر تصدير الاسلحة والمواد ذات الاستخدام المزدوج الى سوريا .
2- حضر تصدير واعادة تصدير البضائع لسوريا ، باستثناء الغذاء والدواء .
3- حضر الخدمات الجوية التجارية بين الولايات المتحدة الامريكية وسوريا .
4- تجميد ممتلكات الاشخاص الذين يتم تحديدهم من قبل وزير الخزانة الامريكية .
5- تجميد الارصدة والممتلكات التابعة للحكومة السورية .
6- تخفيض مستوى التمثيل الدبلوماسي بين البلدين .

يدين القانون سوريا بسبب تأييدها للمنظمات الارهابية – حماس والجهاد الفلسطينيتين وحزب الله اللبناني , وانها تسمح للمسلحين باجتياز حدودها نحو العراق, وأنها تعمل على تطوير أسلحة دمار شامل , وتحتل لبنان , كذلك سعت واشنطن الى عزل سوريا دولياً فما ان صادقَ الرئيس الامريكي على قانون حتى وافقت الاتحاد الاوربي بكامل عددها والتي كانت (25) دولة في 15 ايار 2004 م على تأجيل الاتفاق الشراكة مع سوريا(إبراهيم، 2007، ص 83) .

لم تكتفي الولايات المتحدة الامريكية بذلك بل عملت من خلال مجلس الامن في عام 2004م على استرداد القرار الدولي رقم (1559) والتي تقضي بانسحاب جميع القوات الاجنبية من لبنان

،وبوجوب حل جميع المليشيات اللبنانية وغير اللبنانية ونزع سلاحها ومن ضمنها حزب الله فقد شكل اغتيال رفيق الحريري نقطة مفارقة حقيقية للإدارة الامريكية تجاه الوجود السوري في لبنان , فقامت الادارة الامريكية بعد حادث الاغتيال بإجبارسوريا عام 2005 م على سحب قواتها من لبنان وفقاً لقرار مجلس الامن (1559) وتحت اشراف الامم المتحدة(البيضاني، 2016، ص30) .

وفي عام 2005 م ايضاً أصبحت سوريا هي الملف الرئيسي الذي تحتل الاولوية في سياسة الولايات المتحدة الامريكية , واصبح واضح ان الهدف هو استهدافها ودفعها للاستسلام للمشروع الشرق أوسطي في المنطقة , وجرها الى الوقوف الى جانبي خطط الولايات المتحدة الامريكية في العراق والمساهمة في انتزاع اسلحة حزب الله في لبنان , وبذلك ركزت غلى اخضاع سوريا وتشدد الخناق عليها ومحاصرتها , والمتتبع للسياسة الخارجية الأمريكية في الربع الاخير من عام 2005م يلمس هذه الحقيقة , اذ اتجهت الولايات المتحدة الامريكية الى سياسة التهدئة مع روسيا واقترحت وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس على الرئيس الروسي بوتين تشكيل لجنة مشتركة للتباحث حول كل ما يتعلق بالجمهوريات المستقلة في اسيا الوسطى , ونفس الشيء ينطبق على الصين , اذ تقدم رمسفيلد خلال زيارته الى الصين في تشرين الاول عام 2005م باقتراحات ايجابية تخف من حدة التوتر وتؤدي الى التهدئة , وبذلك حاولت الولايات المتحدة التخفيف من حدة التأزم في العلاقات بينها وبين كل من روسيا والصين , ولتحقيق الأجواء والمناخ الدولي المناسب للتعامل مع الملف السوري اتجهت الولايات المتحدة الى تأكيد ان لا غنى عن شراكتها مع أوربا ومشاركتهما معا في ادارة السياسة الدولية , بل ان السياسة الأمريكية اتجهت الى تهدئة الأمور في المنطقة العربية ودول الجوار , بخلق تهدئة في الجبهة الفلسطينية وتهدئة ومرونة وان كانت بصورة مؤقتة مع ايران في التعامل مع الملف النووي الايراني , بل حتى ان الدور الذي منحته الولايات المتحدة الامريكية الى الجامعة العربية للتدخل في الشأن العراقي , كان لها بهدف خلق أجواء تهدئة على صعيد الواقع العربي , من اجل اعطاء أولوية لمحاصرة سوريا وعزلها (البيضاني، 2016، ص 32-33) .

وفي عام 2006 م ظهر الملف النووي السوري على بساط البحث واخذ مساحة من الاهتمام ، فقد اهتمت وسائل الاعلام بالاتهامات التي وجهت لكل من سوريا وكوريا الشمالية ، اذ نشر صحيفة

واشنطن تقريراً اكد فيه ان اسرائيل قد زودت الولايات المتحدة الامريكية بمجموعة من الادلة التي تؤكد ان كوريا الشمالية قد تعاونت مع سوريا في احدى المنشأة النووية ، ولكن كسلير Kessler اشار الى العديد من الخبراء النووين شكوكاً في هذه الاتهامات على اعتبار ان سوريا توجه اهتمامها الاساسي الى بناء ترسانة من الاسلحة الكيمياوية والبيولوجية وليس الاسلحة النووية(الجواهري، 2007) .

وفي العام نفسه جرى الحديث عن مظاهر الازمة التي يعيشها المشروع الامريكي الصهيوني ، فانه من بين مجموعة من المظاهر هي الهزيمة العسكرية لاسرائيل في عدوانها عام 2006 م ، وفشل التهديدات الامريكية وفشل السياسات والخيارات التي اعتمدتها الولايات المتحدة ضد سوريا ، ومحاولة اخراجها من المعادلة في اطار الصراع العربي الاسرائيلي ، ويبدو ان التنسيق والتعاون في المواقف والمصالح بين الولايات المتحدة واسرائيل من جهة وتنظيمات القاعدة التي كان يمثلها في ذلك الوقت الظواهري وابو عمر البغدادي اللذان حظي بدعم وحماية الامريكية ، فقد عرض الظواهري استعداده للتعاون مع الولايات المتحدة الامريكية لمحاربة ايران وحزب الله(العثمان، 2013، ص150) .

أكدت وزيرة الخارجية الامريكية السابقة كوندوليزا رايس مذكرة بعثتها في حقيقة للسفراء الأمريكيين في انحاء العالم ، ان إسرائيل دمرت ما وصفته ب (المفاعل النووي) السوري في إشارة الى قصف موقع دير الزور في العام 2007 م ، وقد ذكرت بان الهدف من هذا الهجوم هو تدمير المفاعل السري الذي بنته سوريا في منطقة الصحراوية شرق الدولة ، بالتعاون مع كوريا الشمالية وكان الهدف من هذه المذكرة مخافة ان يقرر الرئيس السوري بشار الأسد الرد على الهجوم .وبالتالي فان مسالة امتلاك سوريا للأسلحة النووية كان احد الملفات التي ترمم شكل العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية وسوريا ، وبالتحديد سياسة الولايات المتحدة تجاه سوريا ، واستخدام التلويح بالملف النووي الإيراني في الضغط على سوريا بشان الصراع السوري الإسرائيلي(البيضاني، 2016، ص 55) .

ثالثاً: السياسة الامريكية تجاه سوريا (2009– 2014 م)

تغيرت مظاهر السياسة الامريكية بشكل واضح في الأعوام الأولى لإدارة الرئيس الأمريكي بارك أوباما ، والذي اعتمد على سياسة انهاء الورطة الامريكية في العراق ، وفشل سياسة العزل والضغط التي تبناها الإدارة الجمهورية السابقة في الوصول الى اية نتائج ملموسة تتعلق بتغيير سلوك سورية في المنطقة ، ما دعم وجهة النظر الامريكية القائلة بان اكثر ما يمكن تتوقعه واشنطن من دمشق هو القليل جداً والمتأخر جداً ، مما أدت احداث تغييرات واضحة في السياسة الامريكية تجاه سوريا ، اذ بقيت سوريا تمثل بنظر الأمريكيين ازمة مرتبطة بأزمات أخرى في المنطقة ، ووفقا لذلك طورت الإدارة الامريكية استراتيجيتها تجاه سوريا ، لتقوم الاستراتيجية الجديدة على تفعيل القوة المناعة في تعامل مع سوريا(التامر، 2015، ص 230).

بعد فشل استخدام إمكاناتها الهائلة للقوة الصلبة في معالجة قضايا أخرى ، انتجت فشلا عسكريا على مستوى الاستراتيجية ، وخسائر بشرية هائلة وسمعة سيئة للألية العسكرية الامريكية(لطيف، 2020، ص112-113) .

نتيجة ذلك تولت الولايات المتحدة الامريكية قيادة التحرك السياسي الغربي في التعاطي مع الازمة السورية منذ اندلاعها عام 2011 ، ولم تخفي الولايات المتحدة الامريكية خشيتها من انعكاس عدم الاستقرار في سوريا على مصالحها في المنطقة ، لذا كانت تبحث عن نوع من الهدوء الإقليمي ، وإعادة تموضعها الاستراتيجي في المنطقة والعالم ، كما تبنت الولايات المتحدة الامريكية مواقف سياسة تجاه النظام السوري بدأت بدعوته الى اجراء إصلاحات سياسية تلبي طموحات المعارضة ، ثم دعوة لتنحي الرئيس بشار الأسد من الحكم(قبلان، 2015، ص12) .

توجه الكثير من الانتقادات الى ادارة الرئيس باراك اوباما وتعاملها مع الازمة السورية , الا أن التعامل الحذر للولايات المتحدة الامريكية مع الازمة السورية كان اساس نتيجة لتنامي نفوذ ادوار دولية واقليمية داعمة لنظام الاسد , كروسيا وايران وحزب الله اللبناني , الا ان نقطة التحول في في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية تجاه الازمة السورية الراهنة ارتبط اساساً

بثبوت استخدام النظام السوري لسلاح الكيماوي ضد المتظاهرين وهو نقطة التحول في الموقف الامريكي (الشيباني، 2016، ص 64) .

اتسم موقف الولايات المتحدة الامريكية في بداية الازمة السورية بالارتباك والتردد والحذر مراقبة سلوك النظام السوري ورد الفعل الشعبية , ومن ثم المراهنة على قيام النظام بتقديم تنازلات واجراء اصلاحات تتضمن الحد من المركزية من احتكار السلطة وتلبية احتياجات الشعب السوري وانهاء العنف , لذلك بقيت التصريحات الامريكية مقتصرة على الدعوة لوقف العنف وتلبية مطالب المحتجين نظراً لنقص الادراك الحقيقي لبنية المجتمع السوري وتوجهاته السياسية , وعدم رصد أي حراك سياسي حقيقي في سوريا (لطيف، 2020، 114).

بناءً على ما تقدم يتضح ان الولايات المتحدة الامريكية ابتعدت عن خيار العسكري المباشر في التعامل مع الازمة السورية ، واكتفت بتقديم الدعم المالي والتسليحي للمعارضة السورية خلال عامي 2012–2013 م، كما اتسمت تصريحات المسؤولين الأمريكيين باللغة السياسة ، فالرئيس الأمريكي السابق بارك أوباما اكد أهمية السلام وتحقيق مطالب الشعب في سوريا ، كما اكدت نائب مستشار الامن القومي السابق (بين رودس) على ضرورة إقامة شكل من اشكال التحول الذي يحفظ مؤسسات الدولة السورية ، فيما بين وزير الخارجية الأمريكي السابق (جون كيري) ان واشنطن لا تسعى لحل العسكري ، بل تحاول الوصول الى طاولة المفاوضات وإيجاد التسوية سياسية(أبو مصطفى، د.ت، ص123).

تعرض الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما الى ضغوطات من داخل الولايات المتحدة الامريكية وحلفائه الإقليميين للقيام بدور اكثر نشاطاً في سوريا ، الا انه لم يستجيب لهذه الضغوط ، واصر على ان جيران سوريا الاقليميين واصدقائها الاوربيين عليهم القيام بدور محوري في انهاء الازمة السورية ، ما يشير الى ان أوباما يؤمن السياسة الواقعية في العلاقات الدولية ، من خلال قراره عدم التدخل عسكرياً الا اذا كانت المصالح الامريكية في خطر حقيقي(جرجيس، 2014، ص156) .

اذ رات الولايات المتحدة الامريكية ان الازمة السورية لا تهدد مصالحها الاستراتيجية في المنطقة ، فضلا عن ان البديل لنظام الرئيس بشار الأسد ، يعني وقوع سوريا فريسة للتيارات الدينية المتشددة ، هذا الهاجس دفع الولايات المتحدة الامريكية التفكير في امتناع عن تزويد المعارضة السورية بالسلاح ، وتوافقت مع روسيا على التراجع عن توجيه ضربة العسكرية ، مقابل نزع الأسلحة الكيميائية السورية ، كما انها غيرت من خطابها الرامي المتشدد تجاه النظام السوري ، وعدم التمسك برحيل النظام السوري ، وهذا مهد لتوافق على الحل السلمي للازمة في مؤتمر جنيف 2014 م(البيضاني، 2016، ص 121) .

اتفقت كل من الولايات المتحدة الامريكية وروسيا على عقد مؤتمر جنيف 2 في ضل تراجع جدوى الخيار العسكري لحل الازمة , ففي الحل السياسي مصلحة للطرفين للحفاظ على تماسك الدولة من جهة ومنع وقوع الاسلحة الكيماوية في أيدي الجماعات المتشددة التي تعادي الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل وروسيا , فضلا عن التخوف من اندلاع حرب اهلية بين الطوائف لا تستطيع دول الجوار تحملها وتم عقد جولتين الاولى في 22 كانون الثاني 2014م، واستمرت لأسبوع وشارك بها وفود لأكثر من اربعين دولة وعشر منظمات دولية , تلتها الجولة الثانية لجنيف 2 في 10 شباط 2014م، التي انعقدت برعاية الامم المتحدة والولايات المتحدة الامريكية وروسيا , وبوساطة دولية مثلها الأخضر الابراهيمي الذي اعلن عن انتهاء المفاوضات بين وفدي الحكومة والمعارضة السوريين التي وصلت الى طريق مسدود بعد ثلاثة اسابيع من انطلاقها في جنيف , دون ان يعلن عن موعد جديد , وتقدم الابراهيمي باعتذار للشعب السوري قائلاً : **((اعتذر للشعب السوري عن عدم تحقيق شيء في المفاوضات , وأمل أن يفكر الطرفان بطريقة أفضل ويعودان الى هنا جاهزين لتنفيذ بيان جنيف))** (القريشي، 2015، ص73) .

الخاتمة :

1- تبنت الولايات المتحدة الامريكية بعد تولي المحافظين الجدد السلطة في واشنطن ، لاسيما بعد تعرضها لهجمات 11 أيلول 2001 م ، تحولا جوهريا في سياستها تجاه سوريا ، إذ

تخلت الادارة الامريكية بشكل نهائي عن سياسة الارتباط البناء الذي انهته في عقد التسعينات من القرن العشرين وتبنت سياسة (الردع) في تعاملها مع دمشق .

2- تطبيقاً لسياسة الردع فقد اعدت الإدارة الامريكية قائمة طويلة من الاتهامات لسوريا، تضمنت دعم المنظمات الإرهابية، احتلال لبنان، تطوير أسلحة الدمار الشامل، عرقلة عملية السلام ، وغيرها من الاتهامات.

3- استخدم الولايات المتحدة الامريكية سياسة الاعلام ضد سوريا في اتهاماته لها وفضل ذلك على الاستخدام العسكري واجبر سوريا الجلوس على طاولة المفاوضات .

4- كما أصدرت الولايات المتحدة الأمريكية قانون محاسبة سوريا ، كما نجحت في استصدار قرار مجلس الامن الذي يحمل رقم (1559) ، ثم جاء اغتيال الحريري ليجعل من التوتر والعداء العلاقة الأبرز لسياسة واشنطن تجاه سوريا .

5- تغيرت مظاهر السياسة الامريكية خلال عهد الرئيس الأمريكي بارك أوباما والذي اعتمد على سياسة عدم استخدام القوة العسكرية تجاه سوريا ، الا اذ كان المصالح الامريكية في خطر حقيقي .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر بالعربية

1. إبراهيم، منال أحمد. (2007). السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا بعد أحداث 11 أيلول 2001 (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الآداب، جامعة بيرزيت، فلسطين.
2. أبو مصطفى، سهام فتحي. (د.ت). الأزمة السورية في ظل التوازنات الإقليمية والدولية 2011–2013 (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة.
3. البيضاني، إبراهيم سعيد. (2016). السياسة الأمريكية تجاه سوريا 1989–2014. مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن.
4. بيكر، جيمس. (2002). سياسة الدبلوماسية — مذكرات جيمس بيكر (ترجمة: مجدي شرشر). مكتبة مدبولي، القاهرة.
5. التامر، عبادة محمد. (2015). سياسة الولايات المتحدة وإدارة الأزمات الدولية: إيران — العراق — سورية — لبنان نموذجاً. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة.
6. جرجيس، فواز. (2014). أوباما والشرق الأوسط — نهاية العصر الأمريكي (ط1). مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
7. الجواهري، محمد. (2007). سوريا النووية في الإعلام الأمريكي. تقرير واشنطن، 21 أيلول.
8. الشيباني، محمد الشريف. (2016). السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الأزمة السورية 2011–2015 (رسالة ماجستير غير منشورة). المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، الجزائر.
9. الصواف، منتظر غازي. (2013). تأثير المحافظين الجدد على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا ما بعد أحداث 11 أيلول 2001–2009 (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط.
10. العثمان، عثمان. (2013). الحرب على سوريا آذار 2011 — أيلول 2012. منشورات الكتاب العرب، دمشق.

11. قبلان، مروان. (2015). المسألة السورية واستقطاباتها الإقليمية والدولية. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة.
12. القريشي، المختار. (2015). دور السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الأزمة السورية 2011-2014 (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر.
13. لطيف، سماء إبراهيم. (2020). الأبعاد السياسية للتنافس الأمريكي الروسي في سوريا. مجلة العراقية للعلوم السياسية، العدد 3.
14. مجلة السياسة الدولية. (2002). شهريات الأحداث الدولية، العدد 147، كانون الثاني.
15. مجلة المستقبل العربي. (1992). العدد 159، أيار.
16. محمود، فارس تركي. (د.ت). السياسة الأمريكية تجاه سوريا 1991-2005. مجلة مركز الدراسات الإقليمية، 5(12).
17. مؤتمر إيباك. (2004). ورشة عمل مفتوحة لخدمة المشروع الصهيوني. دار باحث للدراسات، لبنان.
18. والت، ستيفن وميرشامير، جون. (2009). اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية (ترجمة: أنطوان باسيل). شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت.

ثانياً: المصادر مترجمة للانجليزية

1. Ibrahim, Manal Ahmad. (2007). *U.S. Foreign Policy Toward Syria After September 11, 2001* (Unpublished Master's thesis). Faculty of Arts, Birzeit University, Palestine.
2. Abu Mustafa, Siham Fathi. (n.d.). *The Syrian Crisis in Light of Regional and International Balances 2011–2013* (Unpublished Master's thesis). Faculty of Arts and Humanities, Al-Azhar University, Gaza.
3. Al-Baydani, Ibrahim Saeed. (2016). *U.S. Policy Toward Syria 1989–2014*. Al-Warraq Publishing and Distribution, Jordan.

4. Baker, James. (2002). *The Politics of Diplomacy — Memoirs of James Baker* (Trans. Majdi Sharshar). Madbouli Library, Cairo.
5. Al-Tamer, 'Ubada Muhammad. (2015). *U.S. Policy and the Management of International Crises: Iran — Iraq — Syria — Lebanon as a Model*. Arab Center for Research and Policy Studies, Doha.
6. Gerges, Fawaz. (2014). *Obama and the Middle East — The End of the American Era* (1st ed.). Center for Arab Unity Studies, Beirut.
7. Al-Jawahiri, Muhammad. (2007). *Nuclear Syria in American Media*. Washington Report, September 21.
8. Al-Shaybani, Muhammad al-Sharif. (2016). *U.S. Foreign Policy Toward the Syrian Crisis 2011–2015* (Unpublished Master's thesis). National School of Political Science, Algeria.
9. Al-Sawwaf, Muntazar Ghazi. (2013). *The Impact of Neo-Conservatives on U.S. Foreign Policy Toward Syria After September 11, 2001–2009* (Unpublished Master's thesis). Faculty of Arts and Sciences, Middle East University.
10. Al-'Uthman, 'Uthman. (2013). *The War on Syria March 2011 — September 2012*. Arab Book Publications, Damascus.
11. Qabalan, Marwan. (2015). *The Syrian Question and Its Regional and International Polarizations*. Arab Center for Research and Policy Studies, Doha.
12. Al-Qurayshi, Al-Mukhtar. (2015). *The Role of U.S. Foreign Policy Toward the Syrian Crisis 2011–2014* (Unpublished Master's thesis). Faculty of Law and Political Science, University of Mohamed Boudiaf M'sila, Algeria.

13. Latif, Sama Ibrahim. (2020). *Political Dimensions of U.S.–Russian Competition in Syria*. *Iraqi Journal of Political Science*, Issue 3.
14. *International Politics Journal*. (2002). *Monthly International Events*, Issue 147, January.
15. *Arab Future Journal*. (1992). Issue 159, May.
16. Mahmoud, Fares Turki. (n.d.). *U.S. Policy Toward Syria 1991–2005*. *Journal of the Center for Regional Studies*, 5(12).
17. AIPAC Conference. (2004). *Open Workshop Serving the Zionist Project*. Dar Bahith for Studies, Lebanon.
18. Walt, Stephen, & Mearsheimer, John. (2009). *The Israel Lobby and U.S. Foreign Policy* (Trans. Antoine Basil). Al-Matbu'at Publishing and Distribution Company, Beirut.